كما كنوا عن السمة فقالوا ما نارك اي ما سمتها ومنه قول الشاعر
قد وسموا آبالهم بالنار والنار قد تشفي من الاوار وهذا
وهذا من ابيات المعاني يقول لهم اهل عز ومنعة فيتقي راعيهم بالسمات التي على الابل وعلم المراعي
لرعي الكلا انه لا طاقة لهم بمنازعتهم ايَّاه عليه لخوفهم فكانت السمات سببا لما كنى الشاعر بالنار
عن السمة لما كانت النار سبب السمة ومن هذا الباب قوله سبحانه وكيف تاخذونه وقد افضى
بعضكم الى بعض كنى بالافضاء عن الجماع ومن الاحاديث النبوية من كشف قناع امرأة وجب
عليه مهرها كنى عن الدخول بها بكشف القناع لانه يكشف في تلك الحالة غالبا والعرب تقول
في الكناية عن العفة اوضعت ثوبه مستترعنه فقاما ومن حديث عايشة كان رسول الله يصيب من
رؤس نسايه وهو صايم كنى بذلك عن القبلة ومن ذلك قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس
لهن وكنى بذلك عن الجماع والمخالطة وقال النابغة الجعدي
اذا ما الضجيع ثنى عطفه تثنت فكانت عليه لباسا
وقد كنت العرب عن المرأة بالريحان وبالسرحة قال ابن الرقيات
لا اشم الريحان الا بعيني كرما انما يشم الكلاب
اي اقنع من النساء بالنظر ولا ارتكب منهن محرما وقال حميد بن ثور الهلالي ابى الله
ابى الله الا ان سرحة مالك على كل افنان العضاه تروق
فيا طيب رياها وبرد ظلالها اذا كان من حامي النهار وديق
وهل انا ان عللت نفسي بسرحة من السرح مسدود علي طريق
والسرحة الشجرة وقال اعرابي وكنى عن امرأتين
ايا نخلتي اود اذا كان فيكما جنى فانظرا من تطعمان جناكما
ويا نخلتي اود اذا هبت الصبا وامسيت مقرورا ذكرت ذراكما
ومن الاخبار النبوية قوله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره
وقال لخوات بن جبير ما فعل جملك يا خوات يمازحه فقال قيده الاسلام يا رسول الله لان
خوات في الجاهلية يغشى البيوت ويقول شرد جملي وانا اطلبه وانما يطلب النساء والخلوة بهن
وخوات هذا هو صاحب ذات النحيين ومن كنايات القرآن العزيز قوله ولا يأتين ببهتان
يفترينه بين ايديهن وارجلهن كنى بذلك عن الزنا لان الرجل يكون في ذلك الحال بين

ذات

يدي

من يدي المراة ورجليها وسرى الحديث اذا قعد الرجل بين شعبها الاربع وقد فسر تو... م
حمالة الحطب ان ... تميمه ... يقول لمن يتم يوقد بين يدي الناس الحطب الرطب ... قال الشاعر ...
من البيض لم تصطد على حبل لامة ولم تمش بين الناس بالحطب الرطب
اي لم توجد على امر تلام عليه ولم تفسد بين الحي بالكذب والنميمة
ومما ورد نظيره ممازحة معاوية والاحنف من التعريضات ان ابا غسان التميمي ... حقا ...
حقا يا غفار ما فعل الدرهمان فقال الحقا بالدرهم اراد بالدرهمين قول الاخطل
فان تنحل سدوس بدرهميها فان الريح طيبة قبول واراد الاخر قول ...
وفي محمد لوم وفي آل مسمع صلاح ولكن درهم القوم كوكب وكان محمد بن غفار هاشمي عمد يزيد بن ...
الشيباني وعنده سيوف تعرض عليه فدفع سيفا منها الى محمد فقال كيف ترى هذا السيف فقال ... حر ...
هذا ما لسيوف اراد يزيد قول جرير في الفرزدق
بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدث غير صارم واراد محمد قول مروان بن ابي حفصة
لقد فسدت اسنان بكر بن وائل من التمر ما لو اصلحته لمارما فقال محمد بن عمير بن عطارد التميمي لشريك
الهمذاني ... النميري وعلى يده صقر ليس في الجوارح احب الي من البازي فقال شريك اذا كان يصيد القطا
اراد محمد قول جرير انا البازي المطل على نمير اتيح لها من السماء انصبابا واراد شريك قول الطرماح
تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت ودخل عبد الله بن ثعلبة ... وكان
على عبد الملك بن يزيد الهلالي وهو يومئذ والي ارمينية فقال لرماد ... من شيوخ محارب منعوا لهم
القوم يصوموا ثم نعطيهم فقال عبد الله بن ثعلبة انهم اصلح الله الامير اضلوا القبلة برقعا فكانه ... طلوعه
اراد عبد الملك قول الشاعر ... للاشياخ شيوخ محارب وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر واراد عبد الله قول القائل
لكل هلالي من اللوم برقع ولابن يزيد برقع وجلال وروى ابو بكر بن دريد في كتاب الامالي عن ...
حاتم عن العتبي عن ابيه انه عرض على معاوية فرس وعنده عبد الله بن الحكم بن ابي العاص فقال كيف ترى
هذا الفرس يا ابا مطرف قال اراه اجش هزيما قال معاوية اجل لكنه لا يطلع على الكنائن قال يا امير
المؤمنين ما استوجبت منك هذا الجواب كله قال قد عوضتك عنه عشرين الفا قال ... وكرم ...
اراد عبد الرحمن التعريض بمعاوية بما قاله النجاشي في ايام صفين
ونجا ابن حرب سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دوان

فأتى به عمرو بن العاص فقتله ودخل من غد إلى خارجة وهو يجود بنفسه
أما والله يا أبا عبد الله ما أراد غيرك قال عمرو ولكن الله أراد خارجة
وأما ابن ملجم فإنه قتل عليا عليه السلام تلك الليلة قال أبو الفرج وحدثني
محمد بن الحسين الأشناني وعيسى قالوا حدثنا علي بن المنذر الطريقي قال
حدثنا ابن فضيل قال حدثنا فطر عن أبي الطفيل قال جمع علي عليه السلام
الناس للبيعة فجاءه عبد الرحمن بن ملجم فرده مرتين أو ثلاثا ثم مد
يده فبايعه فقال له علي عليه السلام ما يحبس أشقاها والذي نفسي بيده لتخضبن
هذه من هذه ثم أنشد: اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت إذا حل بواديكا

قال أبو الفرج وقد روي لنا من طريق غير هذه أن عليا عليه السلام أعطى الناس
فلما بلغ ابن ملجم أعطاه فقال

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

قال أبو الفرج وحدثني أحمد بن عيسى العجلي بإسناد ذكره في الكتاب إلى أبي رهم
العبسي قال كان ابن ملجم من مراد وعداده في كندة فأقبل حتى قدم الكوفة فلقي بها
أصحابه وكتمهم أمره وطوى عنهم ما تعاقد هو وأصحابه عليه بمكة من قتل أمراء المسلمين
مخافة أن ينتشر وزار رجلا من أصحابه ذات يوم من تيم الرباب فصادف عنده قطام بنت الأخضر
من تيم الرباب وكان علي عليه السلام قتل أباها وأخاها بالنهروان وكانت من
أجمل نساء زمانها فلما رآها شغف بها واشتد إعجابه فخطبها فقالت له ما الذي
تسمي لي من الصداق فقال احتكمي ما بدا لك فقالت أحتكم عليك ثلاثة آلاف ووصيفا
وخادما وأن تقتل علي بن أبي طالب فقال لك جميع ما سألت وأما قتل علي فأنى
لي بذلك قالت تلتمس غرته فإن أنت قتلته شفيت نفسي وهنأك العيش معي وإن

قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال لها أما والله ما أقدمني هذا
المصر وقد كنت هاربا منه لا آمن أهله إلا ما سألتني من قتل علي قالت فأنا
طالبة لك بعض من يساعدك على هذا ويقويك ثم بعثت إلى وردان بن مجالد أحد
بني تيم الرباب فخبرته الخبر وسألته معونة ابن ملجم فتحمل لها ذلك وخرج ابن
ملجم فأتى رجلا من أشجع يقال له شبيب بن بجرة على رأي الخوارج فقال له هبلتك
الهبول لقد جئت شيئا إدا وكيف تقدر وتجد على ذلك قال ابن ملجم نكمن له
في المسجد الأعظم فإذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به فشفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا فلم
يزل به حتى أجابه فأقبل به حتى دخلا على قطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت
عليها قبة فقالا لها قد أجمع رأينا على قتل هذا الرجل قالت لهما فإذا أردتما ذلك فالقياني
في هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا أياما ثم أتياها ومعهما وردان بن مجالد الذي
كلفته مساعدة ابن ملجم وذلك في ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من رمضان
سنة أربعين قال أبو الفرج هكذا في رواية أبي مخنف وفي حديث أبي عبد الرحمن السلمي
أنها كانت ليلة سبع عشرة من شهر رمضان فقال لها ابن ملجم هذه الليلة التي وعدت
فيها صاحبي ووعداني أن يقتل كل واحد منهما صاحبه الذي يتوجه إليه
[illegible] إنما تواعد بمكة عبد الرحمن وعمرو بن البرك وعمرو على هذه الليلة
عينها لأنهم يعتقدون أن قتل ولاة الجور قربة إلى الله تعالى وأحرى القربات
بالقبول ما يتقرب به في الأوقات الشريفة المباركة ولما كانت ليلة التاسعة عشرة
من شهر رمضان ليلة شريفة يرجى أن تكون ليلة القدر عينوها لفعل ما يعتقدونه
قربة فليتعجب المتعجب من العقائد كيف تسري في القلوب وتغلب على العقول
حتى يرتكب الناس عظائم الأمور لأجلها قال أبو الفرج وقد كان ابن ملجم
أتى الأشعث بن قيس في هذه الليلة فخلا به في بعض نواحي المسجد ومر بهما حجر بن عدي

سماها المتوكل وحصنها بالخنادق واجمع فيها من الناس ما لا يحصى العدد
الحصر الا بشق وجهد وصارت مدينة تضاهي سامرا وبغداد وتزيد
عليها وامر اوده وقواده بالبعث واعمالها بجبوة الخراج على عادة
السلطان الذي كانت البعث لجده وكان على ديوان الهاشمي وهو الكبير
امراء وقواده فاستولى على الاهواز ودخل بلاد هاكوا مهرمز
وتستر ودان له الناس وجبى الخراج وملك ما لا يحصى وكان سليمان
بن جامع وسليمان بن موسى الشعراني ومعهما احمد بن بغدر الحمامي في
الاعيان الذين استطلبه فجاء ملكوها وغلبوها المدينة الحصينة وقاتلوا بانواعها
واربابها وجبوا خراجها وبثوا عمالهم وقوادهم فيها الى ان رحلت
سنة سبع وستين ومائتين وقد عظم الخطب وجل وجيع على ملك
بني العباس ان يذهب ويعرض فلم يجد الا احمد الموفق وهو طلبته
بالتوكل على الله بدأ امر الموجه بنفسه ومباشرته هذا الامر
الجليل برأيه وتدبيره وحضور معاركه الحرب فدبر امامه ابنه
ابا العباس وركب ابو احمد الى ستان الهادي ببغداد وعرض اصحابه
وذلك في شهر رمضان الاخر من هذه السنة فكانوا عشرة آلاف سوى ما ورائهم
احسن زي واجمله وكمل عدتهم واسلحتهم والسميريات والطيارة
برسم الرجالة كذلك فباهت حلقته فركب ابو العباس من ستان
الهادي وركب ابو احمد ابوه مشيعا له حتى نزل الفرات المعروف قرية ابن كيدر
ثم عاد وقام ابو العباس بالدرك اياما حتى كامل عبيده وتلاحق اصحابه
وكان صاحب النفقات والسميريات وقد كان على قبل ذلك عدة من جعله رجله
يعلمه ان سليمان بن جامع قد وافى بما عليه شخوص ابي العباس والحمامي
بعدته في جحفلها ورجالها وسفنها حتى نزلا الخريرة التي تحصر بردودا فوق
واسط باربعة فراسخ وان سليمان بن موسى الشعراني قد وافى نهر ابان
بعسكره العظيم والجم الغفير فلما فرغ ابو العباس من امره اخذ الكتاب حتى
وافى جرجرايا نهر صالح ثم ركب الظهر وسار حتى وافى الصالح
ووجد طلائعه لسليمان والجيش قد اتاه منهم من اخبره ان القوم وافاه
اولهم قريبا من الصالح لسان موسى بن بغا اسفل واسط فلما عرف ذلك
عبأ جيشه على التعبئة والتقى اصحابه واهل القوم فطاردوا وانهم عن
وضيعه اوصاهم ابو العباس بها حتى طمع الرجل فيهم واغتر واتاهم
الى ارباعهم وجعلوا يصيحون بهم اطلبوا امير المؤمنين فان لكم
مشغولون بالصيد فلما رأوا امر ابي العباس الصالح خرج اليهم فمن معه
من الخيل والرجل وامر فصيح بالجيش بالنهوض الى اين تأخر من هؤلاء الكلاب
ارجع اليهم فرجع بشيرا له وبشجاعته وفيها الرجال وركب ابو العباس
سميريته ومعه محمد بن سعيد وخفت اصحابه بالرجل من جميع جهاتهم

فانهزموا ومنح الله النصر ابا العباس واصحابه واكبادهم يقتلونهم
ويطؤونهم الى ان وافوا بهم وبه عبد الله وهي على سنة فراسخ من
سر الموضع الذي تقهقر فيه واحد وامتهم نحو بضعة عشر الفا
واستامن منهم قوم واسرهم اسرى وغرق من غرق منهم كثير وكان هذا اليوم
اول الفتح على ابي العباس وآل ابو جعفر فلما اعطى هذا اليوم اسار
على ابي العباس وقواده وامرهم ان يجعل معسكره بالموضع الذي كان
فيه لما اسعفا من مغاربة القوم قابلا الازر وقد اسبطنفسه ولما
انهزم سليمان بن جامع ومن معه وهرب الله وجوههم انهزم سليمان بن
موسى الشعراني حتى نهر ابان حيث افاق سوق الخميس ولحق سليمان بن جامع
بنهر الامير وقد كان القوم حين لقوا ابا العباس احاطوا الرأي بينهم فقال
هذا قد تسلم نقتل مماريسته الحرب وتقربه بها والرأي ان نرمه بحربنا
كلها ونجهد في الوقيعة به في اول لقائه فلعل ذلك ان يروعه فتكون شيئا
لا يطيقه عنا فقعدوا لذلك وجهدوا واجتهدوا فاوقع الله بهم بأسه
ونقمته ولم يفلت منهم ما قدروه وركب ابو العباس من غد يوم الوقعة حتى
دخل واسطا في حين ذلك وكان ذلك يوم جمعة فاقام حتى صلوا بها صلاة
الجمعة وقد كان ابو احمد نصر وغيره اشاروا عليه ان يجعل معسكره
فوق واسط حذرا عليه من الريح فامتنع وقال لست ناز لا الا المعسكر وامر
ابا حمدان بن هرثمة بذلك فعبر اليه وعرض ابو العباس على ما شاء من
اوساط من اراد منهم واستبرأ بنفسه فدخل النهر واخذ في بناء
الشذا وات والسميريات وجعل يواصل الريح العمال ويجاذبهم ويدربهم
حتى عملوا وموالية في سميريته فجعل كل سميرية امير منهم فكان سليمان
استعبد وحشد وقرب اصحابه فجعلهم في بلاده وجه فرقه ات من نهر
ابان وفرقه من بردودا ووجه من بردادا فلقيهم ابو العباس فلم يلبثوا
ان انهزموا فلحق طائفة منهم بسوق الخميس وطائفة منهم بنهر ابان وطائفة
بترعوثا وسلكوا كورة الماذبان واعتصم قوم منهم ببردودا وتبعهم
اصحاب ابي العباس وجعل ابو العباس يقصد القوم الذين سلكوا نهر
الماذبان فلم يرجع عنهم حتى وافى بهم نرمساور ثم انصرف فجعل يقتفي على
القرى والمشاكل ويسأل عنها ويعرفها ومعه الادلاء والارباب الخبرة
حتى عرف جميع تلك الارض ومنافعها وما يسلك الله من البطائح والآجام
وغيرها وعاد الى معسكره بالنهر فاقام به اياما ثم رحل فنزل واسط
ثم اتاه نجيح فاخبره ان الريح قد اجتمعوا واستعدوا والكبتي عسكره وانهم
على اتمامه من ليلتهم وجه واليهم فاقبلوا ان ابا العباس غلام حدث غر
بعسكره وقد اجمع رأيهم على تلقيه فلما وافاهم الخبر انه من الجبل والتلاع
تحذر ابو العباس من ذلك واستعد له وقد اقبلوا اليه وقد كمنوا